بسم الله الرحمن الرحيم

# الشُّورَى أَمَانَةٌ فَأَحْسِنُوا

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَمَرَ عِبَادَهُ بِالشُّورَى، وَوَجَّهَ إِلَيْهَا نَبِيَّهُ خَيْرَ الْوَرَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، زَفَّ لِلْمُوَفِّينَ مِنْ عِبَادِهِ الْبُشْرَى، الَّذِينَ يَتَذَكَّرُونَ فَتَنْفَعُهُمُ الذِّكْرَى، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى، وَأَفْضَلُ مَنْ يُقْتَدَى بِمَشُورَتِهِ وَأَحْرَى، ﷺ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ الْكُبْرَى، وَعَلَى مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى الدَّارِ الأُخْرَى.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا –عِبَادَ اللهِ–، اتَّقُوا اللهَ فِي حَيَاتِكُمْ، وَرَاقِبُوهُ مُرَاقَبَةً تُصْلِحُ شَأْنَكُمْ، وَأَحْسِنُوا فِي جَمِيعِ أَقْوَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[1]، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَظَّمَ أَمْرَ الشُّورَى وَأَجَلَّهُ، وَأَمَرَ بِهِ نَبِيَّهُ وَخَلِيلَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾[2]، وَالنَّاظِرُ فِي كِتَابِ اللهِ جَلَّ وَعَلا، يَجِدُ هَذَا التَّعْظِيمَ لِمَبْدَأِ الشُّورَى حَاضِرًا، فَقَدْ سَمَّى اللهُ تَعَالَى سُورَةً كَامِلَةً بِهَذَا الاسْمِ تَأْكِيدًا لأَهَمِّيَّتِهِ، وَتَبْيِينًا لِمَكَانَتِهِ، وَلا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ، أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَوْدَعَ فِي سُورَةِ الشُّورَى الْعَظِيمَةِ مَنْهَجًا لِلأُمَّةِ وَقَائِدِهَا، وَصِفَاتٍ يَنْبَغِي لِلْعُقَلاءِ أَنْ يَفْهَمُوهَا، فَبِهَا تَسْعَدُ الأُمَّةُ بِأَسْرِهَا، وَمِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي وَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِهَا أُمَّةَ الْخَيْرِ، ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾[3].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ اخْتِيَارَ أَحَدٍ لِيَكُونَ مُمَثِّلاً لأُمَّتِهِ فِي الشُّورَى أَمْرٌ مُلِحٌّ، وَلِكَيْ يَتَحَقَّقَ الْمَقْصُودُ مِنَ الشُّورَى، وَيَسْتَفِيدَ مِنْ خَيْرِهَا كُلُّ الْوَرَى، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمُرَشَّحُ لِهَذَا الأَمْرِ مُتَّصِفًا بِصِفَاتٍ مُمَيَّزَةٍ، وَمَعْرُوفًا بِشَمَائِلَ رَائِدَةٍ، فَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ عَلَى قَدْرٍ وَاحِدٍ مِنَ الْعَطَاءِ، وَلَيْسَ كُلُّ الْبَشَرِ

(١) سورة الحشر/ ١٨.
(٢) سورة آل عمران/ ١٥٩.
(٣) سورة الشورى/ ٣٨ .

قَادِرِينَ عَلَى الْمُنَافَسَةِ فِي الْبِنَاءِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّورَى وَضَعَ أُسُسًا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَجَّهَهُ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِهَا، وَالْمُنْتَخَبُ لِيَكُونَ مُمَثِّلاً لِلنَّاسِ حَقِيقٌ بِهِ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَيْهَا، وَأَنْ يَنْطَلِقَ فِي تَمْثِيلِهِ لِغَيْرِهِ مِنْهَا، يَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلا: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1]، فَمَنْ رَغِبَ أَنْ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَوْنًا، فَلا بُدَّ أَنْ يَسْتَقِيمَ فِي حَيَاتِهِ مَعَ رَبِّهِ؛ فَمِنْهُ جَلَّ جَلالُهُ التَّوْفِيقُ، فَإِنِ اسْتَقَامَ عَلَى مَنْهَجِ اللهِ فَلَنْ يَتَّبِعَ الْهَوَى وَإِنِ انْدَفَعَتْ أَمَامَهُ الدُّنْيَا فِي كُلِّ طَرِيقٍ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَ إِخْوَانِهِ فَلا يُقَدِّمَ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ، وَلا يُحَابِيَ قَرِيبًا عَلَى بَعِيدٍ، فَاللهُ تَعَالَى ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾[2].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

مِمَّا لا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْمُجْتَمَعَ لَهُ دَوْرٌ فَاعِلٌ فِي إِنْجَاحِ أَمْرِ الشُّورَى، وَأَوَّلُ دَوْرٍ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومُوا بِهِ أَنْ يُحْسِنُوا الاخْتِيَارَ لِمَنْ يُمَثِّلُهُمْ، وَمِنَ الضَّوَابِطِ الَّتِي لا بُدَّ أَنْ يَجْعَلُوهَا أَمَامَهُمْ عِنْدَ اخْتِيَارِهِمْ، أَنْ يَخْتَارُوا إِنْسَانًا مُتَعَلِّمًا، قَادِرًا عَلَى النِّقَاشِ وَالْمُحَاوَرَةِ، يَنْطَلِقُ فِي كَلامِهِ بِفِكْرٍ خَيِّرٍ، وَيُتَابِعُ فِي حِوَارِهِ بِعِلْمٍ نَيِّرٍ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[3]، الشُّرُوطُ الَّتِي لا بُدَّ مِنْ تَوَافُرِهَا فِيمَنْ تَرْغَبُونَ بِتَقْدِيمِهِ لِمِنَصَّةِ الشُّورَى، أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمُرَشَّحُ فَاعِلاً فِي مُجْتَمَعِهِ مِنَ الأَسَاسِ، سَاعِيًا لِخِدْمَةِ أَهْلِ بَلَدِهِ، مُجْتَهِدًا فِي بَذْلِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ، يُحْسِنُ التَّعَامُلَ مَعَ النَّاسِ، وَيَعْمَلُ بِإِخْلاصٍ وَكَفَاءَةٍ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَهْتَمُّ بِهَذَا الأَمْرِ، فَإِنَّهُ ﷺ مَا كَانَ يُوَلِّي أَحَدًا مِنْ صَحَابَتِهِ مَنْصِبًا مِنَ الْمَنَاصِبِ إِلاَّ مَنْ كَانَ ذَا كَفَاءَةٍ وَإِتْقَانٍ، فَعَلَى الْمُنْتَخِبِينَ أَنْ يُعْمِلُوا الْعَقْلَ فِي اخْتِيَارِهِمْ، وَأَنْ يُحْسِنُوا فِي انْتِقَائِهِمْ، بَعِيدًا عَنِ الْعَوَاطِفِ لِلأَقْرِبَاءِ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يَخْتَارُوا مَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْعَطَاءِ، مِنْ أَصْحَابِ الْفِكْرِ

(١) سورة الشورى/ ١٥.
(٢) سورة غافر/ ١٩.
(٣) سورة الزمر/٩.

النَّاصِعِ وَالْعَمَلِ الْبَنَّاءِ.

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، أَحْسِنُوا لأَنْفُسِكُمْ فِي اخْتِيَارِ مُرَشَّحِكُمْ، وَزِنُوا أَعْمَالَ الْمُتَرَشِّحِينَ بِمِيزَانِ الْعَدْلِ تُوَفَّقُوا فِي اخْتِيَارِكُمْ، وَلا تَأْخُذْكُمُ الْعَوَاطِفُ بَعِيدًا عَمَّا يُحَقِّقُ مُرَادَكُمْ، وَكُونُوا لِمَنِ اخترتُمُوهُ عَوْنًا تَتَحَقَّقْ لَكُمْ أُمْنِيَّاتُكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَاعلَمُوا أَنَّ اللهَ تَعَالَى جَلَّ جَلالُهُ يَقُولُ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1]، وَالْأَمَانَةُ فِي أَمْرِ الشُّورَى لا تَقْتَصِرُ عَلَى أَحَدٍ دُونَ آخَرَ، فَالْمُتَرَشِّحُ مُؤْتَمَنٌ، فَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِ الاخْتِيَارُ فَإِنَّ الْحِمْلَ عَلَى عَاتِقِهِ كَبِيرٌ، وَالتَّقْصِيرَ فِي القِيَامِ بِالوَاجِبِ أَمْرُهُ عَسِيرٌ، وَلا رَيْبَ أَنَّ الإِدْلاءَ بِالأَصْوَاتِ فِي التَّرْشِيحِ أَمَانَةٌ أَيْضًا، فَمَنْ أَعْطَى صَوْتَهُ لغَيْرِ مُسْتَحِقٍّ فَهُوَ مَسْؤُولٌ أَمَامَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ حَابَى أَحَدًا لِحَاجَةٍ مِنْ حَاجَاتِ الدُّنْيَا فَقَدْ أَصَابَ الأُمَّةَ بِالأَمْرِ الْجَلَلِ، وَاللهُ جَلَّ وَعَلا يَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2]، أَمَّا الْمَسْؤُولُ الَّذِي يَقِفُ أَمَامَ أَهْلِ الشُّورَى فَهُوَ مُؤْتَمَنٌ أَيْضًا بِلا شَكٍّ وَلا رَيْبٍ، وَإِصْلاحُ مَا تَرَاهُ الأُمَّةُ خَلَلاً أَمْرٌ وَاجِبٌ كَذَلِكَ؛ فَالأُمَّةُ لا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلالٍ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : ((اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ)).

(١) سورة الأحزاب/ ٧٢.

(٢) سورة الأنفال/ ٢٧.

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾[1]، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمَانَةَ مَسْؤُولٌ عَنْهَا كُلُّ مَنْ وُكِلَتْ إِلَيْهِ، ﴿ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴾[2]، فَرَبُّوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهَا، وَعَالِجُوا الْخَلَلَ إِنْ أَهْمَلْتُمْ تَحْقِيقَهَا، تَلْقَوُا الرِّضَى مِنَ اللهِ تَعَالَى بِتَطْبِيقِهَا، وَالالْتِزَامِ بِحِفْظِهَا.

هذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[3].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

---

(١) سورة المائدة/ ٢.

(٢) سورة الصافات/ ٢٤.

(٣) سورة الأحزاب/ ٥٦.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاء وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا في ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.